



أوراق في التنمية الريفية

د. مهدي ضمد القيسي*: تنمية وتطوير منطقة الاهوار في جنوب العراق**

تحتل أهوار جنوب العراق مساحات على شكل مثلث رأسه إلى الأسفل عند مدينة البصرة وقاعدته متمثلة بالخط الذي يربط بين مدينتي الناصرية والعمارة. وتتغذى الاهوار بالمياه من نهري دجلة والفرات، يصل عمق المياه في الاهوار بشكل عام بين 4-5 متر، ويعد هور الحمار أكبر أهوار جنوب العراق. ويتميز مناخ الاهوار بصيف حار طويل وجاف وشتاء قليل المطر لايتجاوز معدل سقوط الأمطار عن 136 ملم.

تضم منطقة الاهوار مجموعة متنوعة من البيئات المائية أو المناطق الرطبة والتي تشمل المستنقعات الدائمة والموسمية العميقة والضحلة، العذبة والمالحة، ومعظمها ذات مياه مفتوحة ونباتات مائية كثيفة. وتختلف الاهوار عن البيئات المائية الأخرى ليس في خواصها الهيدرولوجية والفيزيائية والكيميائية فحسب بل بما تحتويه من نباتات وحيوانات قد لا يوجد بعضها في بيئات أخرى حيث تمثل بيئة نادرة لأنواع عديدة من النباتات والحيوانات، وتتميز الاهوار بركود مياهها النسبي والذي يقلل بدوره من توزيع المغذيات النباتية وباقي الملوثات للماء والقاع.

تعتبر الاهوار مناطق وسطية بين الأراضي الزراعية والمناطق المائية العميقة مثل الأنهار والبحيرات والمصبات، فهي تعمل على نقل المواد العضوية وغير العضوية الأمر الذي يؤدي إلى زيادة التنوع البيولوجي Biodiversity في هذه المناطق، وعليه تعد الاهوار من أكثر البيئات إنتاجية على سطح الأرض كما تعمل هذه البيئات على ترشيح وترسيب الملوثات التي تحملها الأنهار والروافد. أن قلة الايرادات المائية في الاهوار تؤدي إلى تغير غير طبيعي في المواصفات الفيزيائية



أوراق في التنمية الريفية

والكيميائية والبيولوجية لبيئة الاهوار مثل قلة الأوكسجين الذائب وزيادة الكدرة وتغيير في خواص القاع وإنتاج مواد غير مرغوب فيها من الاحياء المائية (1).

أن الوضع الحالي والمستقبلي للمياه في العراق في تناقص شديد وخطير نتيجة لقلّة الإيرادات المائية من دول الجوار (تركيا وإيران)، آخذين بنظر الاعتبار تأثير سد ألسو المنجز والمهيء للمليء على إيراداتنا المائية، وكذلك التغيرات المناخية والتي تسببت في ارتفاع درجات الحرارة وشحة الامطار، لذا فان مستقبل الاهوار ينذر بخطر ويهدد بيئة وسكان الاهوار.

ولكي نعالج الامور بمنهجية علمية وواقعية تتناسب مع ما تحويه الاهوار من ثروات طبيعية متجددة غير مستغلة انعكست سلباً على سكان الاهوار الذين لم تتحسن أحوالهم (المعيشية أو الاقتصادية والبيئية والصحية والاجتماعية ... الخ)، ومعلوم أن الاقتصاد اساس تطور وازدها الشعوب، وأن عدم استثمار بيئة وموارد الاهوار الطبيعية أنعكس سلباً على سكانها.

أن الوضع الحالي للاهوار يبين ما يلي:

1- أن الخصائص الفيزيائية والكيميائية لمياه الاهوار تظهر بأنها غير صالحة في معظم مواقعها للاستهلاك والاستخدام البشري بسبب ارتفاع قيم الملوحة والعسرة والكدرة وقلة تركيز الاوكسجين الذائب.

2- تدني واسع في مستوى الخدمات كافة في مناطق الاهوار، وانتشار حالة الأمية والفقر بين سكانها.

3- وجود خزيرن هائل من المواد العضوية المتراكمة التكوين من النباتات والكائنات الحية المتنوعة والتي تفسخت وتحللت طبيعياً فانحسرت المياه بالمنطقة بمرور الزمن وتسببت في تكوينها الحالي.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في التنمية الريفية

يستدل من ما تقدم الآتي:

1- أن ديمومة بقاء الاهوار مرتبط بوجود تغذية دائمة بالمياه ومستمرة وبانتظام لغرض استمرار الحياة فيها والحفاظ على تنوعها البيولوجي والبيئي ومنع تدهور نوعية المياه، وفي ظل الازمة المائية المتفاقمة والمعطيات الحالية والمستقبلية تشير الى صعوبة أن لم تكن استحالة تحقيق ما مطلوب.

2- ضرورة التوجه نحو تغيير نمط الحياة واستثمار بيئة الاهوار وما تحويه من موارد طبيعية التكوين وتراكمية في تحسين الوضع الاقتصادي والذي أنعكس إيجاباً على تحسين الواقع الحالي لسكان الاهوار بالتوجه لنشر زراعة الخضر المختلفة واقامة مصانع لانتاج السماد العضوي والاستفادة منه في الزراعة ومكافحة التصحر من خلال خلط المادة العضوية هذه بترب المناطق الصحراوية بهدف زيادة المادة العضوية فيها وكذلك تثبيت المياه في طبقتها القريبة من جذور النباتات كون مسامية التربة الرملية تجعلها غير ممسكة لها وبهذا فان مياه الامطار أو السقي بواسطة الآبار يسبب ضياع بالمياه (ان فكرة خلط المادة العضوية الموجودة في الاهوار بالتربة الصحراوية تشبه من حيث المبدأ فكرة الزراعة الحافظة Zero tillage والتي تترك فيها مخلفات الحصاد لغرض زيادة المادة العضوية بالتربة وتقليل تبخر المياه وفقدانها بالتربة).

وبناءً على ما تقدم نحتاج الى جرة وواقعية للتعامل مع الوضع الحالي والمستقبلي للاهوار لتحسين واقعها وبما يضمن منفعة لسكانها ولأقتصاد البلد بصورة عامة. وتجدر الإشارة الى ان هذا النشاط سينفذ دون المساس بالمناطق التي دخلت في قائمة التراث العالمي، كون منطقة الاهوار تشمل مساحة واسعة وبالامكان جعلها منطقة معزولة عن استثمار منطقة الاهوار بالنشاطات المقترحة لتطويرها وتنميتها.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في التنمية الريفية

أبرز المشاريع المقترحة في منطقة الاهوار والتي سيكون للقطاع الخاص والاستثمار دور أساسي في تنفيذ جوانبها الانتاجية والتصنيعية والتنموية، وهي:

- 1- التوجه لنشر زراعة الخضر المختلفة والتركيز على الزراعة بالبيوت البلاستيكية والمغطاة والمكشوفة حسب الموسم الزراعي والظرف البيئي وبالتأكيد يستخدم الري بالتنقيط، وهذا يدخل ضمن مفهوم الزراعة العضوية والذي هو توجه عالمي للزراعة بعيداً عن استخدام الاسمدة الكيماوية.
- 2- استثمار المادة العضوية المتوفرة طبيعياً في الاهوار في تحسين الترب بالمناطق الصحراوية بصورة خاصة، وكذلك الاستخدامات الزراعية الاخرى وفتح آفاق للتصدير.
- 3- إقامة صناعات تحويلية مبنية على التوسع في صناعة الخضر (صناعة المربيات والمخللات ومعجون الطماطة وكجب الطماطة وعصير الطماطة وغيرها)، وإقامة معامل لتصنيع الحليب ومشتقات الألبان واللحوم والأسماك نتيجة لاستثمار الموارد الطبيعية المتوفرة في الاهوار كون التصنيع الموقعي يقلل من تلف المادة الاولية وكذلك المنتج واستثماره بصورة أفضل وهذا يشجع السكان على زيادة استثمار الموارد الزراعية (النباتية والحيوانية) والذي سيحقق زيادة دخل سكان الاهوار واقتصاد البلد.
- 4- التوجه نحو تربية سلالات واصناف الجاموس قليل الاحتياج المائي باستخدام التلقيح الاصطناعي في تحسين الصفات الوراثية للجاموس العراقي (يمكن أن يسهم المشروع القائم بين وزارة الزراعة ومنظمة الفاو في تحقيق الهدف، وكذلك فتح مجالات تعاون في هذا الجانب مع الاتحاد الدولي للجاموس/ أيطاليا) ليتكيف مع التغيرات المناخية للعيش في حظائر (محطات) تربية مشابهة لتربية الابقار.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في التنمية الريفية

- 5- الاستفادة من التنوع النباتي ووفرته في الاهوار لغرض اقامة صناعة أعلاف للجاموس والابقار والاعنام بعد اضافة مكملات غذائية لها حسب الاحتياجات التغذوية للحيوان.
- 6- التوسع في إقامة مشاريع الثروة الحيوانية والمتمثلة بتربية الدواجن والاعنام والابقار وتسمين العجول.
- 7- تشجيع الصناعات الحرفية والمنزلية الشعبية والخشب المضغوط من الموارد الطبيعية المتوفرة.
- 8- النقل من المسطحات المائية لتتناسب مع قلة الايرادات المائية المتقادمة المستحصل عليها من دول الجوار، والتغيرات المناخية وانحباس الامطار.
- 9- معلوم أن صناعة الورق تعتمد بالدرجة الأساس على وفرة المواد السيليلوزية وعلى هذا الأساس كانت فكرة إنشاء مصنع ورق البصرة وميسان في هذه المواقع نتيجة لقربها من منطقة الاهوار، لذا فالمطلوب هو الاهتمام بهذا الجانب لتوفير طاقات إنتاجية عالية لمصانع الورق من خلال أيجاد وسائل ميكانيكية لحصاد وكبس ونقل القصب من الاهوار إلى معمل الورق في محافظتي البصرة وميسان.
- 10- استثمار بيئة الاهوار الطبيعية للسياحة وتقديم التسهيلات للاستثمار في هذا المجال لتطوير خدمات السياحة المفقودة في اهوار الجنوب، مما يرفع من المستوى الاقتصادي والخدمي للمنطقة واقتصاد البلد.
- 11- بناء مجمعات سكنية لمواطني الاهوار تتناسب مع متطلبات العيش السليم وتوفير الخدمات الاساسية والضرورية بهدف الارتقاء بالواقع الحالي لبيئة وسكان الاهوار.
- 12- استحداث "هيئة شؤون الاهوار" تتفرع منها دوائر أو مراكز متخصصة تعنى بكافة الجوانب المتعلقة بأهوار العراق، وتقوم بالتنسيق مع الوزارات ومنظمات المجتمع المدني لتنفيذ مشاريع إنمائية لتطوير وتنمية الواقع الحالي للاهوار كل حسب اختصاصه.



أوراق في التنمية الريفية

المصدر (1): دراسة وتقييم التلوث الأشعاعي والكيميائي والميكروبي لمواقع الأهوار العراقية، جمهورية العراق/ وزارة الموارد المائية/ مركز أنعاش الاهوار، الجهة المنفذة: وزارة العلوم والتكنولوجيا/ مكتب الاستشارات العلمية والفنية، بغداد 2006، عدد صفحات الدراسة (545) بضمنها الملاحق.

(*)الوكيل الفني لوزارة الزراعة سابقا

(**) ورقة بحثية قدمت الى المؤتمر العلمي الدولي الأول لجاموس ما بين النهرين للفترة من 22-2019/3/23 في محافظة ذي قار

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بأعادة النشر بشرط الاشارة الى المصدر. 2019/3/24

<http://iraqieconomists.net/ar/>